

## 139025 - تريد ترك ديار الكفر والرجوع إلى أهلها وهم يابون عليها ذلك فكيف تتصرف ؟

### السؤال

أنا فتاة ( 23 ) سنة ، أدرس في ألمانيا منذ 4 سنوات ، وكنت أعيش مع أهلي في دولة عربية مسلمة ، وبعد الثانوي سافرت إلى أخي الذي يعيش في هذه الدولة الغربية ، وبعد مدة انتهى أخي من الدراسة ، وبحكم عمله اضطر إلى السفر إلى مدينة أخرى ، وبقيت في مدينتي الدراسية مع صديقتي أسكن معها ، وبدأت أنشر نشرات عن الدين الإسلامي أدعو بها إلى دين الله ، وأتمنى من الله أن يرزقني الزوج الذي يعينني على مواصلة هذا المشوار ، لكن - يا فضيلة الشيخ - أنا أحس أن بقائي في هذه الدولة بدون محرم للدراسة ذنب ، وأنا عازمة إن شاء الله أن أرجع نهائياً إلى أهلي ، لكن أهلي يرفضون أشد الرفض ، ويقولون : كيف تعودين بعد أن صرفنا عليك الكثير من المال ، مع العلم أنني لم أكن أعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم بريء من المسلم المقيم بين المشركين ، وآسف على الإطالة . أفيدوني ، وفقكم الله لما يحب ويرضى ، ماذا أفعل ؟ أنا حائرة ، وادع الله لي أن يبدلني بدل هذه الدولة بالزوج الصالح المتدين وأن أجاهد عنده .

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

إقامة المسلم بين أظهر المشركين خطرهما عظيم لما في كثير من تلك البيئات من تحلل من الأخلاق الفاضلة وانحراف عن الفطرة السوية ، ولا يشك عاقل على علم ودراية بتلك البيئات ما لها من آثار سيئة على المسلم الذي يعيش فيها . ولينظر العقلاء إلى ما جاء به الشرع الحكيم من أحكام تحفظ على الناس دينهم وأعراضهم ، وليعضوا عليها بالنواجذ وليعملوا بها ، فهو خير لهم في دنياهم وأخراهم ، فها هي صحابية جلييلة في مجتمع طاهر تريد الذهاب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الله تعالى الحج ، وها هو زوجها يريد الذهاب للقتال في سبيل الله تعالى ، فيمنع النبي صلى الله عليه وسلم زوجها من الذهاب إلى الجهاد ويأمره أن يسافر مع امرأته ويكون محرماً ومرافقاً لها في حجتها ، فقد روى البخاري ( 3006 ) ومسلم ( 1341 ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ( لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ ولا تسافرن امرأةٌ إلا ومعهما محرّمٌ ) فقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اكْتَتَبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا وَخَرَجْتُ امْرَأَتِي حَاجَةً ، قَالَ ( اذْهَبْ فَحُجِّ مَعَ امْرَأَتِكَ ) . فإذا كان هذا هو الحكم الشرعي في ذاك الزمان الطاهر بأهله وبيئته فماذا يقال في زماننا هذا ، إذا كان الحال هو أن امرأة تريد السفر إلى بلاد الكفر وحدها ، وتريد الدراسة في بيئة مختلطة مع الكفار ، وتقيم بين أظهرهم من غير وجود أحد من أهلها ؟ ! . وإن الظروف التي تعيشها السائلة في تلك البلاد تجعلنا نحثها ، ونؤكد عليها أن تصر على ما عازمت عليه من الرجوع إلى بلدها المسلم ، لتكون بين أهلها ، وإقامة امرأة عذبة في بلاد الكفر ، مع دراسة في بيئة مختلطة ، وليس عندها أهل يعتنون بها

ويحافظون عليها : كل ذلك لا يشك في خطره على دين تلك المرأة إلا من لا يعرف تلك الحال ، أو لا يقيم للخطر على الدين والعرض وزنا !!

فلا ينبغي لأهلك أن يجعلوا ما بذلوه من مال مانعاً من رجوعك إليهم ، وليتأملوا في أحوال من سقط في برائن أعداء الإسلام والخلق والفطرة من الرجال والنساء في تلك البلاد من الطلاب والطالبات ، وليتأملوا في عواقب ذلك على أهاليهم وكيف أنهم مستعدون الآن لبذل الغالي والنفيس من أجل إصلاح ما أفسدته تلك البيئات لأبنائهم وبناتهم ، وليس كل ما فسد يمكن إصلاحه ، والسعيد من اتعظ بغيره ، وليعلم والدك أنه مسئولٌ يوم القيامة عنك فهو الراعي في بيته وهو مسئول عنها ، كما روى البخاري ( 853 ) ومسلم ( 1829 ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ( كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ) .

نسأل الله تعالى أن يهدي أهلك لما فيه صلاح دينهم ودنياهم ، وأن يوفقهم لما يحبه الله ويرضاه منهم ، واحرصي على أن يكون رجوعك برضاهم قدر المستطاع ، فإن لم تنجحي في ذلك فلا يحل لك طاعتهم بالبقاء هناك ، ويجب عليك الرجوع إليهم ، وأنت بذلك ترضين ربك عز وجل فلا يهتك سخط أهلك وغيرهم عليك ، واعلمي أن الأمر لن يطول - إن شاء الله - وسيُحفظ لك موقفك عندهم ، وسيرضون عنك وسيبئين لهم أن ما فعلته هو الصواب بلا ريب ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( مَنْ التَّمَسَ رِضَاَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيََ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ ، وَمَنْ التَّمَسَ رِضَاَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ ) رواه ابن حبان في " صحيحه " ( 1 / 501 ) ، وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " ( 2311 ) .

وانظري أجوبة الأسئلة ( 112188 ) ( 118132 ) ( 27211 ) .

نسأل الله تعالى أن يربط على قلبك ، وأن يوفقك لما فيه رضاه ، وأن يرزقك زوجاً صالحاً يعينك على إقامة دينك ، وأن يرزقك ذرية طيبة ، إنه سميع مجيب .

والله أعلم